زائرات الخميس

بدرية البشر

شعرت بيد دافئة على فخذها. فارتعبت، كانت قد نامت أربع ليال بجانبه وهو يشخر. لكن يده اليوم تلمسها وهي تتيبّس خجلًا. تذكّرت أن النساء كنّ يتحدثن همسًا عن أشياء يفعلونها في غرف النوم ويضحكن. غرقت في الخوف أكثر. راح قلبها يراقب يده، متنبّهة متسائلة عمّا يجب عليها فعله، هل توقفه؟ صارت اليد اثنتين. قررت أن تضحك لتدفع عنها الخوف. انطلقت تضحك ففرح لأنها ضحكت. قفز فوقها وهو يدغدغها في أماكن متفرّقة من جسدها كي تضحك أكثر: قضم أذنها فضحكت، شدّ ثوبها من أسفل فضحكت. ظلت تضحك لكن شعورها بغرابة ما تفعل لم يفارقها حتى شعرت بوجع بين فخذيها، فتوقفت عن الضحك. ثم بكت. خرج منها وهو يزفر.

حين ارتاح جسده فوق ظهره أطلق آهة كبيرة ووضع ذراعه فوق عينيه. ركضت هي إلى الحمّام. وضعت يدها تحت بطنها. دخلت وهي تكره نفسها لأنها ضحكت. حنقت لأنها صدّقت أن الرجال لا يصدر منهم في السرير غير الشخير فقط.

أصابها الرعب ممّا حدث. كيف تركتها والدتها هكذا دون أن تخبرها بأن تودّد الرجل للمرأة ليس قرصًا وعضًّا فقط، كما تروي هي في نكاتها ولدغاتها بين صديقاتها؟ تخيّلت أن والدها يعرف ما يحدث وهو يخطّط حفلة وداعها مرتاحًا وراضيًا. شعرت بالعار ثم بالتقزز والكراهية لجسدها المدنّس. ودّت لو انتقمت منهم جميعًا بمن فيهم نفسها.